# الحوار بين الأديان على ضوء مُخطّط الخلاص

للأب خوسِيه ماريا كورْبِيّي

---

الأب خوسيه ماريا كورْبِيّي لديه إجازة في اللاهوت من جامعة القديس توما الأكْويني الحَبريّة (أنْجيليكوم) في روما. وكان مسؤولَ التكوين في إكليريكية "القديسة مريم والدة الكلمة المتجسّد" في سان رافايِلْ بالأرجنتين. يعمل حاليًّا في بحث لنوال درجة الدكتوراه في اللاهوت من الأنجيليكوم.

في إطار الإستعداد ليوبيل عام ٢٠٠٠، خلال السنة الحالية (١٩٩٩) المكرَّسة للآب، يدعونا البابا إلى التعمّق في الحوار مع الأديان الكُبرَى [١]. بهذا العمل نَقصُد تقديم العناصر الأساسية والجَوهرية - بطريقة عامة - للحوار بين الأديان. نَذكر فيه أيضًا بعض المشكلات، ونسعَى فوق كل شيء إلى إبراز بعض المبادئ المتينة للإيمان الكاثوليكي التي هي فقط يُمكنها أن تمثِّل أساسًا لممارسةٍ كنسيّةٍ تَكون شَرعية وتُؤتي ثمارًا دائمة ، في الحوار بين الأديان. لذلك نحن نَرتكز أساسًا على المجمع الفاتيكاني الثاني وعلى تعليم البابا يوحنا بولس الثاني [٢].

## ١- الحوار بين الأديان: موقف جديد للكنيسة.

### *١ - ١ - عودة سريعة إلى التاريخ*

أَعلن البابا بولس السادس عن لحظة دَسِمة في التاريخ الكنسي الخاص بالحوار، ذلك بأنْ قدّم - خلال تتابع أحداث المجمع الفاتيكاني الثاني - أول رسالة رَعَوية عامة له وهي *"كنيسته"* ، يومَ ٦–٨-١٩٦٤. بعدما عادَ إلى التعميق الذي جرى لوَعْيِ الكنيسة عن ذاتها وللتجديد فيها، يقدّم البابا الحوار على أنه "الموقف" الخاص بالكنيسة في علاقاتها مع العالم في هذه الحقبة من التاريخ [٣]. إنه حوارٌ حول الخلاص وأصْلهُ سامٍ ويَنْبُعُ من الله [٤]، وعلى الكنيسة أن تقودَه مع كلِّ البشر، في داخل مُحيطِها وفي خارجِه، وبالتالي مع مختلَف الديانات [٥].

إن المجمع الفاتيكاني الثاني - من ناحِيَتِه - اِتّخذ لنفسه اِتّجاهًا نحو تقييمٍ إيجابيّ للدّيانات، وذلك أساسٌ جَوْهريّ ضروريّ لممارسة الحوار بين الأديان. وقد حثَّ على الحوار وعلى التعاون [٦] في إطار موقفٍ يتحلَّى بالتقدير والإحترام الصريح للتقاليد الدينيّة [٧].

---

١- راجع "إطلالة الألف الثالث" ، رقم ٥٢ - ٥٣.

٢- كتب الكاردينال فرنسيس **أريِنزي** : "في ذلك البحث اللاهوتي توجد تجارب يجب مقاومتها، ووثائق وأعمال من تعليم الكنيسة الرسمي يجب مراعاتها، ونقاط ثابتة من الإيمان الكاثوليكي يجب الإلتزام بها بأمانة"؛ "الديانات في العالم - تحدٍّ للأَهوت"، *إستعراض في اللاهوت* ٣٨ (١٩٩٧) ٧٢٥ .

٣- راجع "كنيستُهُ"، الفصل الثالث، رقم ٢ و ٦.

٤- راجع "كنيستُهُ"، الفصل الثالث، رقم ٤- ٥.

٥- راجع "كنيستُهُ"، الفصل الثالث، رقم ١٠ و ١٦.

٦- بيان حول علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية:*"Nostra Aetate"* (في المراجع التالية: ع ك د) رقم ٢.

إن البابا يوحنا بولس الثاني ورث - عن وَعْيٍ منه - كلَّ غِنَى المجمع الفاتيكاني الثاني، وهو يصِفُه على أنه "عطيّةٌ عظيمةٌ للكنيسة" [٨].

لقد شارك في المجمع من أوَّلِه إلى آخره. ولا بد من ذِكر أنه كان ضِمن المجموعة التي أعدَّت ما يُسمَّى "بالمشروع ١٣" الذي تحوَّل فيما بعد إلى الدستور الرعوي *"فرح ورجاء"*. وكتب فيما بعد - مستفيدًا من خبرته المَجمعيّة - كتابه "إلى ينابيع التجديد" [٩].

في الحوار الذي وُضِع في كتابه *"على عتبة الرجاء"*، يُعبّر البابا عن ضرورة تطبيق المجمع: "... هناك ضرورة دائمة لأن نعود إلى المجمع، وذلك صار واجبًا وتحدّيًا لدى الكنيسة والعالم. وتظهر الحاجة للحديث عن المجمع لكي نُفسّره بطريقة صحيحة ولندافع عنه إزاء التفاسير المُغرِضة" [١٠].

بحسب وجهة نظر البابا، سيظل ذلك المجمع لزمن طويلٍ تحدّيًا وواجبًا خُصوصًا بسبب "نَهْجِه" الخاص والمنفرد الذي يميّزه عن المجامع الأخرى. يَكمن ذلك في "نهجٍ مسكوني يتميّز بانفتاح كبير للحوار الذي وصفه البابا بولس السادس بـ'حوار الخلاص'، الذي لا تَمتدّ حُدودُه إلى العالم المسيحي فقط بل يَنطلق بانفتاح عام " فيَنفتح أيضًا على الديانات غيرِ المسيحية حتى يَصل إلى العالم الشامل الخاص بالثقافة والحضارة الذي لا يَخلو من عالم الذين لا يؤمنون" [١١].

*١-٢- بعضُ الأسباب*

ذلك الموقف الجديد والإندفاع مِنْ قِبل الكنيسة نحو الحوار مع الديانات قد حَبَّذه ما يُسَمَّى بالعَوْلَمة التي أدّت إلى علاقات متبادَلة بين الشعوب والثقافات. ففي ذلك الإطار يَسْهُل وَعْيُ واقعِ التعدّدية الدينية، وهذا ما لم يَفُتْ إدراكُهُ آباءَ المجمع.

في عصرنا حيث تجتمع البشرية كلَّ يوم بتقارب متزايد، وحيث ينمو الإعتماد المتبادَل بين مختلف الشعوب بعضُها على البعض، تفحص الكنيسة بعِناية أكبر كيف تَكون علاقتها بالديانات غير المسيحية [١٢].

ومع مرور السنين تَعَزَّرت تلك الرَّوابط والتَّضامن بين الشعوب. وبعضُ العوامل التي أثّرت في تلك العملية هي: سرعة وسائلِ الإتّصال وإتاحة أعظم للمعلومات؛ ثم المَقدرة على التحرك وهِجرة جُموع كبيرة من

---

٧- ع ك د ، رقم ١.

٨- **يوحنا بولس الثاني**، "على عتبة الرجاء"، دار النشر مُنْدادوري بميلانو ١٩٩٤، رقم ١٧١.

٩- **وُشتيلا، كارول**: "إلى ينابيع التجديد" مكتبة النشر الفاتيكانية، مدينة الفاتيكان، ١٩٨١.

١٠- "على عتبة الرجاء"، رقم ١٧١.

١١- "على عتبة الرجاء"، رقم ١٧٧.

١٢- ع ك د ، رقم ١.

الناس؛ ثم التَّبادل بين الشعوب الناتج عن التقدم التِّقنيّ والصناعة؛ وأيضًا سياسةٌ تَسعَى إلى أنْ تَصير دولية أكثر فأكثر.

فيما يَختص بموضوعِنا فالإطار الجديد للتعدُّدية بين الديانات يَدفع الكنيسة إلى وعيٍ أكثرَ حَذَرًا ووضوحًا وعمقًا حول رسالتها التبشرية المرتبطة بذلك العالم الكبير أَلا وهو عالم الديانات. وذلك الوعي يصير عاجلاً بقدر ما تُؤخَذ في الإعتبار أهمّيةُ الديانات التي فيها يبحث الرجال والنساء عن الإجابة على التساؤلات الأساسية في وجودهم البشري، خاصة تلك التي تتعلَّق بعلاقتهم بالمُطْلَق: "ذلك السِّرّ الأسمَى وفائقِ الوَصف الذي يُحيط بِوُجودِنا والذي منه نَشتقّ أصلَنا وإليه نصبو" [١٣]. بهذا المعنى تُمثِّل الديانات تقريبًا "الروح" الأعمق لمفهوم ولشكل الحياة - وبالتالي للثقافة - لَدَى الشعوب. والديانات تمثل النَّبْعَ المُلهِم والمؤَثِّر في عمق ضمير الإنسان وأعماله.

وتُضاف إلى الأهمية الأساسية للديانات حقيقةٌ هي أنَّ الملايين من البشر – أو بالأَحْرَى أَغلَبِيَّتَهم - يعتنقون معتقَدات مختلفة عن المسيحية. إلى جانب ذلك، فالكثيرون من هؤلاء هم، بحسب قول البابا، "في حالة استحالة واقعية ... لِتَلَقِّي الرسالة المسيحية". ومن الصعب جدًّا - بقدر ما يمكن التوقّع - أن تتّخذ هذه الحالة منعطَفًا مختلِفًا في المستقبل، حتى المستقبل البعيد: "... وقد تظهر تلك الإستحالة العَملية أنها مُقَدَّرٌ لها الدَّوامُ طويلاً، وقد تستمر أيضًا إلى حين التتميم النهائي لعمل التبشير" [١٤].

لذلك، فبعد ما بدأه المجمع الفاتيكاني الثاني، هناك ضرورة مُلِحّة للاستمرار في تعميق العلاقة بين الإيمان المسيحي والكنيسة وبين مختلَف ديانات العالم. تلك إرادة واضحة لدى الكنيسة: "... لكن ذلك الإيمان لا يتهرّب من العلاقة الواعية مع الديانات غير المسيحية - خاصة في العالم المعاصر - بقدر ما يُوجَد في كلٍّ منها تَعبيرٌ - بشكل ما - عن "ما يَشترك فيه البشر وما يَدفعهم لأن يعيشوا معًا مصيرَهم المشترَك" (ع ك د، رقم ١). إن الكنيسة لا تتجنّب علاقة كهذه، بل بالعكس تريدها وتَسعَى إليها" [١٥].

الأمر يَتعلَّق بمسيرة قد بدأت ولكنْ ما زال علينا قَطع مسافات طويلة فيها. إن البابا يوحنا بولس الثاني وهو يتحدث عن "سر الوحدة"، يَذكر القَرار في "الحركة المسكونية" (ح م) والبيان عن "علاقات الكنيسة بالأديان غير المسيحية" (ع ك د)؛ وهو، في إطار التفكير حول البُعدَيْن الخاصَّين بالمسكونية وبالحوار بين الديانات، يؤكّد أن البُعد الثاني "ما زال جديدًا نوعًا ما" بالنسبة للأول [١٦]، من حيث أنه يَحوي أَوْجُهًا ما زالت يجب أن تَنجلي وتتوضَّح وتُبْرَز قيمتُها، وهو من ناحية أخرى لا يَخلو من المشاكل التي لا بُد وأن تُحَلّ.

---

١٣- ع ك د ، رقم ١.

١٤- **يوحنا بولس الثاني**، كرازات ٣١- ٥- ١٩٩٥ (في المراجع التالية: "كرازات ...")، رقم ١.

١٥- ... كرازات ... ٥- ٦- ١٩٨٥، رقم ١.

١٦- راجع **يوحنا بولس الثاني**، خطاب للإكليروس الإداري الروماني، ٢٢-١٢-١٩٨٦، رقم ٨.

*إن وثيقة حوار وبِشارة تؤكِّد:*

إن ما يعنيه الحوار بين الديانات، أي بين المسيحيين وبين أتباع تقاليد دينية أخرى، لا يُمكن البدء في فَهمه إلاّ تَدريجيًّا؛ وقد تمَّ رَسم الخطوط العريضة له في المجمع الفاتيكاني الثاني. إن ممارستَه ما زالت في بعض الأماكن غيرَ ثابتة (...)، وقد يساعد فَحصٌ أكثر عمقًا للمسألة على تَحبيذ الحوار [١٧].

**٢- "أساس" الحوار هو في تَدبير الثالوث الأقدس الخلاصي.**

*٢ - ١ - الحوار بين الديانات وتاريخ الخلاص.*

إن الحوار بين الديانات هو جُزء من حوار الخلاص الذي ابتدأ وقُدِّم وتثبّت مع البشرية إنطلاقًا من الله الآب كمصدر أوَّليّ، بواسطة يسوع المسيح وفي الروح القدس [١٨]. إنه يتأسس ويَصير مُمكنًا في إطار رؤية واسعة للعمل الخلاصي للثالوث، الذي يَتخطَّى الحدود المرئية للكنيسة لكي يَبلُغ إلى أعضاء التقاليد الدينية حتى يُدرِك التقاليد ذاتَها.

إن آباء القرون الأولى، مثل يوستينوس وإيرينيوس وأكليمنضوس، "يتحدَّثون بصراحة وبطريقة متساوية عن 'بُذور' كلمة الله المبَعْثَرة بين الأمم" [١٩]. هؤلاء الآباء قدموا لاهوتًا حول التاريخ كتاريخٍ يَتحوَّل إلى قصة للخلاص بقَدْر ما يَستقبل ظُهورَ الله واتِّصالَه بالبشر اللّذين يَصِلا إلى قِمّتِهما في تجسد ابنِ الله. والمجمع الفاتيكاني الثاني يَنضم إلى تلك الرؤية ويَستخدم أيضًا نفس التعبيرات، والبابا يوحنا بولس الثاني يستمر في هذا الاِتِّجاه [٢٠].

يُصَرّح المجمع الفاتيكاني الثاني بطريقة ملموسة عن وجود "الحَيِّز" المَزروع لا فقط في قلب الناس لكن أيضًا "في الطقوس وفي الثقافات الخاصة بالشعوب" (نور الأمم ١٧) [٢١]؛ إنه "الحَق و المقدَّس" الموجود في الديانات والذي يعكس "شُعاعًا من ذلك الحق الذي ينير جميع البشر" (ع ك د، رقم ٢). فإن "نشاط الكنيسة الإرساليّ" (ن ر) يستخدم تعبيرًا مُلْزِمًا هو "نِعمة": "أيُّ عُنصر للحق وللنعمة كان موجودًا لدى الشعوب كان عبارة عن حضور خفيّ لله" (ن ر، رقم ٩)، وذلك القرار ذاته يَذكر "بُذور الكلمة" ويشير إلى "أيّ غِنًى قد منحه الله بسخائه للشعوب" (ن ر، رقم ١١). إن واقع تلك القِيَم الإيجابية كلِّها يعود لعمل ولحضور الله بواسطة كلمتِه، وهي تمثِّل بُذورَه وانعكاسَه، بواسطة الروح القدس الذي "كان، ودون شك، ... يعمل في العالم من قَبل أن يَتمجَّد المسيح" (ن ر، رقم ٤). فاعتراف الكنيسة بكل الخَير الذي عمِله الله داخل الشعوب والذي يوجد مُكَثَّفاً في الديانات، إنما يشكِّل دَفعةً ودعوة فعّالة للحوار وللتعاون (ع ك د، رقم ٢) [٢٢].

---

١٧- **مجمع نشر البشارة بين الشعوب، المجلس الحبري للحوار بين الديانات:** "حوار وبِشارة. تأمل وتوجيهات للحوار بين الديانات ولإعلان بشارة يسوع المسيح"، من حاضرة الفاتيكان، ١٩- ٥- ١٩٩١، رقم ٤ (في المراجع التالية "حوار وبِشارة").

١٨- "كنيستُهُ"، الفصل الثالث، رقم ٤ و ٥.

١٩- "حوار وبِشارة"، رقم ٢٤.

٢٠- راجع نفس المرجع، رقم ٢٤- ٢٦.

٢١- لقد تخطى المجمع تَصَوُّرًا فرديًا وأكَّد على وجودِ الروح وعملِه داخل التقاليد الدينية ذاتها، أي ما يظهر في عناصر الحق والخير التي فيها.

٢٢- "حوار وبِشارة"، ١٧.

إن الدستور الرعوي *فرح ورجاء (الكنيسة في عالم اليوم)* يؤكد من جديد على التعليم التقليدي الخاص بتقديم يسوع المسيح الخلاصَ لكل البشر ذوي الإرادة الصالحة، ذلك بواسطة طُرق سِرّيَّة: "لا بد لنا من الأخذ بأن الروح القدس يقدم للجميع الإمكانية لأن يَنضمُّوا - بطريقة يَعلَمها الله - لهذا السر الفصحي". ("فرح ورجاء"، رقم ٢٢؛ وراجع "نورٌ للأمم"، رقم ١٦) [٢٣].

لقد واصل البابا يوحنا بولس - كما ذَكَرنا - ذلك الإتجاه عينَه. فهو يعلّم بقوة ووضوح فَريدَيْن عن الحضور العامل والشامل للروح القدس. هكذا مثلاً، وفي أول رسالة عامة له بعنوان *فادي الإنسان*، فإنه يكتب أنَّ "الإعتقاد القوي لدى أتباع الديانات غير المسيحية" هو بذاته من تأثير روح الحق العامل إلى ما وراء الحدود المرئية للجسد السرّي" [٢٤]. وفي خطابه للإكليروس الإداري الروماني بعد يوم الصلاة في أسِّيزي، يؤكد بأننا "نستطيع الأخذ بأن كلَّ صلاة صادقة تَنشأ من الروح القدس الحاضر بطريقة سرية في قلب كل إنسان" [٢٥]. ذلك عمل يَشْمَل كل زمان وكل مكان، لا فقط الألفَيْ سنة التي بدأت بفداء المسيح، لأنه "لا بد أن نعود في الزمن إلى الوراء لنَضُمّ كل عمل الروح القدس أيضًا من قَبْل المسيح، حتى نَصل إلى بدء الزمان وفي كل أنحاء العالم وخاصة في تَدبير العهد القديم"، ونَبلغ أيضًا الزمن الحاضر "حتَّى 'في خارج' الجسد المَرئي للكنيسة" [٢٦].

لكن علينا الإقرار بأن عمل الروح هذا يُفسَّر - وذلك حاصلٌ فِعلاً- بطُرق متعارضة أساسًا فيما بينها. لأن بعض اللاهوتيين اعتبروا عمل الله بواسطة كلمته بالروح في الديانات كأنه تحقيقٌ مختلف لتدبير أوسع من الذي يتحقق في سرّ يسوع المسيح وانطلاقًا منه. لذلك يقصد يوحنا بولس الثاني تلك النَّظَريات في تعليمِه قائلاً:

"لذلك لا يستطيع البشر الدخول في شَرِكة مع الله إلاَّ بواسطة المسيح وبفِعل الروح. فوِساطتُه الوحيدة والشاملة هذه لا تمثِّل بتاتًا عائقًا للسَّير نحو الله، بل هي على العكس الطريقُ الذي حدَّده الله نفسُه والذي يَعيه المسيح تمامًا. ومع عدمِ استبعاد وِساطات مشارِكة من مختلف الأنواع والمستويات فإنها كلَّها تستمدّ مَعناها وقيمتَها فقط من وِساطة المسيح ولا يُمكن فَهمُها كموازية أو مُكَمِّلة لها [٢٧].

*٢-٢- تَفسيرات متنوعَّة.*

هناك تَفسيرات متنوّعة في فَهم خطَّة الله الخلاصية. وإذْ تُمثِّل تلك التفسيرات الأساسَ للحوار بين الديانات [٢٨]، فإنها تؤثّر على الرؤية تُجاه دَور الديانات في مُخَطَّط الخلاص وبالتالي تُجاه دَور المكان ودَور طريقة

---

٢٣- "حوار وبِشارة"، ١٥.

٢٤- **يوحنا بولُس الثاني**، الرسالة العامة "فادي الانسان"، ٤-٣-١٩٧٩، رقم ٦. "فادي الإنسان" في المراجع التابعة.

٢٥- **يوحنا بولُس الثاني**، "خطاب للإكليروس الإداري الروماني"، ٢٢-١٢-١٩٨٦، رقم ١١.

٢٦- **يوحنا بولُس الثاني**، الرسالة العامة "ربٌّ محيي"، ١٩-٥-١٩٨٦، رقم ٥٣. "ربّ محيي" في المراجع التابعة.

٢٧- **يوحنا بولُس الثاني**، الرسالة العامة "رسالة الفادي"، ٧-١٢-١٩٩٠، رقم ٥. "رسالة الفادي" في المراجع التابعة.

٢٨- **اللّجنة اللاهوتية الدولية**، "المسيحية والديانات"، مدينة الفاتيكان ٣٠-٩-١٩٩٦ رقم ٢٥ "م د" في المراجع التابعة. راجع "حوار وبِشارة"، رقم ٢٧و ٢٨.

التطبيق الكنسي العملي للحوار بين الديانات في إطار الرسالة التبشيرية للكنيسة. من ناحية أخرى علينا اعتبار أن بعض تلك التفسيرات ليس شرعيًّا لاحتوائِها " 'أفكارًا خاطئة' (في إعلان الإنجيل. رقم ٨٠) بخصوص المخطط الالهي للخلاص" [٢٩].

البابا يوحنا بولس الثاني لم يَغْفِل الإشارة إلى تلك التفسيرات في مناسبات مُتنوِّعة: "ومع ذلك، وأيضًا بسبب التَّغْيِيرات المعاصِرة وشُيوعِ الأفكار اللاهوتية الجديدة، فالبعض يتساءل: هل مازالت الرسالة تُجاه غير المسيحيين مناسبة حاليًّا؟ ألم يأخذ مكانَها الحوارُ بين الديانات؟ أليست تهدف فقط إلى التَّرَقِّي البشريّ؟ ألا يُمَثِّل احترامُ الضميرِ والحُرِّيةِ مانعًا لأيِّ عَرضٍ للتوبة؟ ألا يُمكنُ الخلاصُ في أيّة ديانة؟ لماذا الرسالةُ إذًا؟" [٣٠].

" *رسالة الفادي*" تَذْكر بعض الأفكار اللاهوتية الخاطئة بِخُصوص الديانات من ضِمن أخطر الدَّوافع نحو انهيار الاِهتمام الإرساليّ: "وأحد الأسباب الفائقةِ الخُطورة لقِلَّة الاهتمام بالاِلتزام الإرسالي هو عَقلية عَدَم المُبالاة، وهي للأسف منتشرة كثيرًا فيما بين المسيحيين ومتأصّلة خصوصًا في رُؤًى لاهوتيةٍ غيرِ صحيحة، والتي تُضفي طابعَ النِّسبيَّة الدينية التي تَحمل على الاِعتقاد بأنَّ 'أية ديانة تساوي أية أخرى' "؛ ثم تُذَكِّرُ *"رسالة الفادي"* بكَم كتب البابا بولس السادس في *"إعلان الإنجيل"* عن وُجود "أعذار مخالِفة يُمكن أن تَنحرف عن التبشير، وأكثرها خُبْثًا دون شك هي تلك التي تَدَّعي الاِستناد إلى تعليمٍ أو آخر من المجمع (في *إعلان الإنجيل*، رقم ٨٠)" [٣١].

ولا يمكن إهمال تلك التفسيرات المتنوعة لأنها تتعامل مع وقائع حَيَوِيَّة [٣٢]. بالنسبة للمسيحية من حيث ماهِيَّتِها ومن حيث رسالتِها. إنها تعالج نفسَ الحقيقة والشُّمولية الخاصة بالمسيحية، وأيضًا قيمةَ الديانات غيرِ المسيحية. والبعض من تلك التفسيرات لا يمكن تَوْفيقُه مع المَفاهيم الكنسيّة الصحيحة بحسب رؤية المجمع الفاتيكاني الثاني [٣٣].

من ناحية أخرى إنه من الضَّروري أن نأخذها في عَين الاِعتبار، لأن بها يتعلّق - كما نَوَّهْنا من قَبل- مَوْقِع الحوار في الرسالة. فنتيجةً لفَهْمٍ مختلفٍ لمخطَّط الخلاص يَختزل البعضُ الرسالةَ في الحوار، حتى أنهم أحيانًا يفهمونه فقط على مستوى التَّرْقية الاِجتماعية؛ وآخرون يختصرون إلى الحد الأدنى واجب الإعلان؛ ولا يَنْدُر وجودُ الذين لا يفهمون أصلاً أهميته.

---

٢٩- "حوار وبِشارة"، رقم ٧٣.

٣٠- "رسالة الفادي"، رقم ٤، راجع "كرازات..." ٣١- ٥- ١٩٩٥، رقم٢.

٣١- "رسالة الفادي" رقم ٣٦.

٣٢- راجع "كرازات..." ١٠- ٥- ١٩٩٥ رقم ٢: "الأمر يخصُّ بعضَ الحقائق الأساسية : الله يريدُ خلاص الجميع ؛ يسوع المسيح هو "الوسيط الوحيد" الذي "جاد بنفسه فداءً عن الجميع" (١ تيم ٢/٥- ٦) ...".

٣٣- راجع "كرازات..." ١٠- ٥- ١٩٩٥ رقم ٢.

ولأجل إبراز مواقف التفسيرات المتنوعة ، فإن المُسَمَّيات تتراوح فيما بين "مركزية الكنيسة" - وهو الموقف الذي لم يَعُد أحد يدافع عنه - إلى "مركزية الخلاص"، مُرورًا "بمركزية المسيح" و"مركزية الله". وكل واحدة منها بدورها تحتوي على ثوابتها وعلى اختلافاتها. وسنحاول تقديم العُنصر المشترَك لمفهوم المخطط الإلهي الكامن بداخلِ البعض من تلك المفاهيم اللاهوتية الخاصة بالحوار، وخاصةً المفهوم المُنطلِق من المسيح والذي يحتل الموقع المركزي فيه.

نقطةُ الإنطلاق - خاصة بالنسبة لموقف مركزية الله وهو موقفٌ قابِلٌ للتعدُّدية - هي إمكانية تَخَطِّي كلِّ ادِّعاء بانفراديّة أو بِسُمُوِّ المسيحية في العلاقة مع الديانات الأخرى، كَيْ نستطيع بذلك أن نُجري حوارًا، على مُستوَى النِّدِّية، يكون شَرعيًّا وأيضًا "أخلاقيًّا".

في حالة "مركزية الله" تُقبَل تعدّدية الوِساطات الخلاصية المشروعة والحقيقية [٣٤]، لذا فهي "موازية" لوِساطة يسوع المسيح، وهي في علاقة فيما بينها ومتكاملة. مَثلاً يكتب پول كْنِيتَر في ذلك:

بحسب ذلك المنظور الجديد، فَلِكَيْ تكون الديانات شرعية ذلك لا يستلزم أن يُوجد المسيح بداخلها؛ وهي ذاتها لا يجب بالضرورة أن تتوجه نحو الاستعداد لِتَلَقِّي الإعلان المسيحي. هذا المنظور يسعى لاعتبار الديانات الأخرى كَسُبُلٍ مستقلّة للخلاص. والمسيح بالتالي ليس هو بالسّبب المُكوِّن للنعمة الخلاصية، ولا الكنيسةُ ضَروريةٌ للخلاص؛ والعرض الرئيسي للكنيسة ليس هو حَمْلُ ملكوتِ الله بل هو الكَشْف عنه وتَحبيذُه، ذلك الملكوت الذي بات يتشَّكل منذ أوّل لحظةٍ في الخلق. وبما أنه من الممكن أنْ يريدَ الله أنْ يقول أو يعمل شيئًا أكثر مِمَّا قِيلَ وتمَّ في المسيح، فالمسيحيون يدخلون بالتالي في حوار مع الديانات الأخرى لا فقط لكي يُعَلِّموهم لكن قد يكون السبب أيضًا لكي يتعلّموا ما لم يتعلَّموه أبدًا من قبلُ [٣٥].

وبحسب نفس المؤلِّف، "فذلك المفهوم حول المسيح الذي لا يُناقض الديانات، ولا يُوجَد في الديانات، بل هو فوقُها، قد أصبح - فيما أعتقد - مَنظورًا مشترَكًا فيما بين اللاهوتيين الكاثوليك المعاصِرين. فهو مُتمثِّلٌ بطُرق مختلِفة لدى هانز كونج و هـ. ر. شْلِيتيه و م. هِلْوينج و و. بولمان و أ. كامْبْسْ و ب. شونِنْبَرْجْ" [٣٦].

إن التأكيد بوجود سُبُلٍ للخلاص مستقلَّة بذاتها ولها قيمتُها المستقلة عن يسوع المسيح يَستلزم - كما هو واضح - أن تُعطَى قيمة نسبية فَحَسْب لحقيقة أَحاديَّة وفَرَدانِيَّة وِساطة المسيح [٣٧]. وهكذا يبقى البابُ مفتوحًا للتأكيد على "مساواة" خلاصية فيما بين الديانات.

---

٣٤- "م د" ، رقم ١٩.

٣٥- **پول كْنيتر**، "اللاهوت الكاثوليكي حول الديانات به مُفْتَرَق طُرُق"، في *كونتْشيليوم* العدد ١ (١٩٨٦)، ص ١٣٦- ١٣٧. " اللاهوت الكاثوليكي ..." في المراجع التابعة.

٣٦- "اللاهوت الكاثوليكي ..."، ص ١٣٧- ١٣٨.

٣٧- " م د " ، رقم ٢١: "النتيجة الأخطر لمفهوم كهذا هي أن يسوع المسيح لا يمكن اعتباره الوسيط الأوحد أو أنْ ليس سواه".

لأجل ذلك فهؤلاء اللاهوتيون (القائلون بالمسيح إلى جانِب الديانات) يَقترحون نَموذجًا لاهوتيًّا يرى المسيح إلى جانب ديانات أخرى أو شخصيات دينية أخرى. فهم يتخطّون أيضًا النَّموذج السابق إِذْ يُصمّمون على إمكانية أو اِحتمال أن تكون لدى تقاليدَ دينية أخرى شَرْعِيَّتُها الذاتية والمستقلة - "أن يكون لها مَوْضِعٌ"- بالإضافة إلى المسيح والمسيحية. فكما تُوحي قِصّة برج بابل، فالتعدّدية قد تكون إرادةً من الله. والحقيقة قد لا تكون مطابقة للأحادية (مِنْ پانيكار). وبطريقة عملية ملموسة بل مُزعجة، قد تكون البوذيّة والهِندوسيّة لهما نفس قَدْر الأَهَمّية في تاريخ الخلاص مثلما للمسيحيّة؛ أو أيضًا قد يكون لِمُعْلِنين ومُخَلِّصين آخرين نفس الأهمية مثلما ليسوع الناصري. ذلك بالتحديد هو مُفْتَرَق الطُّرق [٣٨].

ينتهي الأمر في ذلك الشأن - لأجل التَّرابط مع المبادئ المُتَّبَعة - بأن تُعطَى قيمة نِسبية فحسْب للمفهوم المسيحي عن الله فيما يتعلّق بالعقائد وبالإلتزامات [٣٩].

إن التطوُّر في اللاهوت الكاثوليكي حول الديانات - المذكور أعلاه - عليه بالتالي أن يتخطَّى "مركزية الله" إلى "مركزية الخلاص". وتلك الحركة تُضفِي جِدّيّةً على النَّقد المُبَرَّر الذي يُجرَى إزاء اللاهوت الخاص "بمركزية الله": فالمسيحيون ، إذ يأخذون بأن الله هو الاساس المشترك للحوار ، يَفْرضون - ضِمنِيًّا وسِياديًّا - مفاهيمَهم عن "الاله" على الديانات الأخرى، بينما تلك - كالبوذيَّة مثلاً - قد لا تكون لديهم أيه شَهِيَّة للكلام عن الله أو عن الكَيان السامي [٤٠].

عودةً إلى موضوع يسوع المسيح، فالبعض يدَّعون إمكانَ تأسيس شرعية لِتعدُّدية الوِساطات الخلاصية على اساس الإختلاف بين "الكلمة" (Logos) - بِاعتبارِه أعظَم مَقامًا - وبين يسوع. لذا يُقال: "إن يسوع المسيح هو "كلُّه إله" (أي كامل الأُلوهيَّة totus Deus) لأنه هو حب الله عاملاً في هذه الأرض، لكنه ليس "الله بالكامل" (أي كمال الألوهية totum Dei) لأنه لا يستنفد بذاته حبَّ الله . ويمكن أيضًا أن نقول 'هو كله كلمةٌ لكن ليس هو كلُّ الكلمة' (totum verbum, sed non totum Verbi). "فالكلمة" (Logos) هو أعظم من يسوع، وقد يتجسَّد أيضًا في مُؤَسِّسي دياناتٍ أخرى" [٤١].

نفسُ الإشكالية تَظهر عندما يقال بأن "يسوع هو المسيح لكنَّ المسيحَ أكثر من يسوع" [٤٢]. مِثالاً لذلك فبانيكار "يستخدم اللاهوت القديم حول مسيحانيَّة الكلمة (cristologia del Logos) ليُشدِّد على الفصل ما بين المسيح الكَوْني (أو الكلمة Logos) وبين يسوع التاريخي. فالمسيحيون يستطيعون بالتأكيد - ويجب عليهم - أن يُعلِنوا أن يسوع هو المسيح، لكنهم لا يستطيعون أن يؤكِّدوا ببساطة بأن المسيح هو يسوع. فهناك في المسيح /

٣٨- "اللاهوت الكاثوليكي..."، ١٣٨- ١٣٩.

٣٩- " م د "، رقم ١٦.

٤٠- "اللاهوت الكاثوليكي ..."، ١٤٢.

٤١- "م د"، رقم ٢١.

٤٢- "م د"، رقم ٢٢.

الكلمة أكثر مِمَّا في يسوع التاريخي. والمسيح يُمكن أن يَتَبَيَّنَ، بأشكال متنوعة لكنها واقعيّة، في تقاليدَ وشخصيات تاريخية أخرى في الخارج عن يسوع" [٤٣].

بهذه الطريقة يعتقدون أنهم يُسهّلون "شُمولية عمل ' الكلمة ' في الديانات" [٤٤].

وسيلة أخرى للجَدَل في الاِتجاه ذاته، الخاص بالتفريق بين 'الكلمة' و 'يسوع'، تَكْمُن في أن يُنْسَب للروح القدس عَمَلٌ خلاصيٌّ شاملٌ من الله لا يعودُ بالضرورة إلى الإيمان بيسوع المسيح [٤٥].

مؤلّفون آخرون قالوا بأن يسوع قد جُعِلَ مخلِّصًا حقًّا لكن بالمعنى الخاص به هو، لا بمعنى حَصْرِ الخَلاص فيه؛ أيْ أنه إعلانٌ ثابت لله عن ذاته، وبالتالي فهو يَضمن تعدُّدية سُبُل إظهار الله لذاتِه وتوصيل نفسِهِ الإلهية للبشرية. ذلك يعني مُخَطَّطًا إلهيًّا واحدًا لكن بشَكليّات متعدِّدة يُوَصِّل الله نفسه بها من خلال الكلمة والروح، وهي شَكليات يجب اعتبار أنَّ لها علاقات فيما بينها وأنها جميعَها تَميل إلى الاِلتقاء في السرّ الإلهيّ المُطلَق [٤٦]. على الرغم من الدور الذي لا بَديلَ له لحَدَث المسيح في القصد الإلهي، "فإنه لا يمكن أخذُه بطريقة معزولة بل يجب أن يُرَى دائمًا في إطار تعدّد شَكليّاتِ كَشْفِ الله وإعلانِهِ عن ذاته بواسطة الكلمة والروح"[٤٧].

بهذه الرُّؤْية يُطرَح تساؤلٌ حديثٌ حولَ كَوْنِ وِساطَة يسوع المسيح واحدةً لا سِواها وشاملةً، لأنه يَتِمُّ الحديث عن نِسْبيَّتِها وحدودِها ارتباطًا بإعلانٍ إلهي بواسطة شخصيات أخرى:

بما أن جِدِّيَّة الحوار تُحَرِّم تَلْيين نَبْرة الاعتقادات العميقة لدى الطرفين، فكذلك انفتاحُ الحوار يستدعي ألاَّ تُعطَى قيمة مُطْلَقة لما هو نِسبيّ، سَواءَ بسبب سوء الفَهم أَمْ بسبب الصَّرامة. ففي كل عقيدة أو اقتناع ديني يَكمن خَطر واقعي، أَلا وهو إعطاء قيمة مطلَقة لما هو نِسبي. وقد رأينا مثلاً ملموسًا على ذلك في المسيحية بخصوص "مِلء" الإعلان في يسوع المسيح. فذلك المِلء - كما بيَّنَّاه - ليس في الكَمّ بل في الكَيْف: ليس هو مِلْئًا مستفيضًا وشاملاً لكل شيء، بل مِلءًا في عُمق شِدَّتِه. ذلك لا يتعارض بَتاتًا مع الطبيعة المحدودة للإدراك البشري لدى يسوع، فبِالأَحْرى لا يتعارض مع الطبيعة المحدودة للإعلان المسيحي الذي عُبِّرَ عنه في ثقافة مُحَدَّدة ونسبية. ذلك الملء لا يَستَنْفِد - ولا يقدر على ذلك - سِرَّ الإلهيّات، وأيضًا لا يُنكر حقيقة الكَشف الإلهي بواسطة شخصيات نَبَويّة لدى تقاليد دينية أخرى [٤٨].

---

٤٣- "اللاهوت الكاثوليكي ..."، ١٣٩- ١٤٠.

٤٤- "م د"، رقم ٢٢.

٤٥- راجع "م د"، رقم ٢٢.

٤٦- راجع ج . دوبْوِي، " نحو لاهوت مسيحي لتعدّد الديانات"، دار النشر الكيرينيانا بِرْيشيا، ١٩٩٨، ٢٧٥- ٢٨٤. في المراجع التالية: "نحو لاهوت ...".

٤٧- " نحو لاهوت ..."، ٢٨٣.

٤٨- " نحو لاهوت..."، ٥٠٨- ٥٠٩.

ذلك المؤلِّف يَذْكر مباشرةً "كْلِ. جيفْري" الذي يؤكد بوضوح - على الرَّغم من "عدم الفَصل" بين الكلمة الأزلي والكلمة المتجسّد - على وجود مُخَطَّط أوسع الكلمة، وهو بالتالي متميّزٌ و "خارجٌ عن" المخطط الذي بيسوع المسيح - وإنْ كان في عِلاقة به وتَداخل معه.

لماذا علينا أَلا نُفكِّر أبدًا بأنَّ التَّمَرْكز حول الله جِذريًّا يستطيع وَحْدَه مُواكَبة متطلّبات الحوار بين الديانات؟ من الظاهر أن التَّعَمُّق في اللاهوت حول المسيح يستطيع أن يَفتح سُبلاً واسعة أكثر خِصْبًا ولديها القدرة على تَلبية مُتطلِّبات التَّعَدُّدية الحقيقيّة ومعها متطلّبات الهَويَّة المسيحية. بدون إنتاج فصلٍ مُدَمّرٍ بين الكلمة الأزلي والكلمة المتجسّد، فإنه من المشروع (...) أن يُعتَبَر المخطط الذي بالكلمة المتجسّد كعلامةٍ سرّية لمخطط أوسع يَخصّ الكلمة الأزلي ويُناسب التاريخ الديني للبشرية [٤٩].

إن الرَّد بمسيحٍ يُكَوّن الخلاص باستمرار، لكنه في الوقت نفسه نسبيٌّ وغيرُ مُتَفَرّد ويمكنه الدخول في عِلاقات، هذا الرد يَسعَى إلى تَخَطِّي الاعتراض القائل باستحالة أن تتوافق "مركزية المسيح" مع حوارٍ حقيقيّ بدون أن تَلجأ إلى "مركزية الله". تلك هي محاولة لإنقاذ الوَاقْع الكَوْني الشامل لحدث يسوع المسيح الخلاصيّ، لكنَّها مُرتبطة بتَدبير يَفسح المَجال لشخصيات مخلِّصة وتقاليد دينية يُوجَد الله فيها هي أيضًا عاملاً بواسطة الكلمة والروح [٥٠].

*٢-٣- خطّة واحدة للخلاص مركزُها يسوع المسيح*

إن البابا يوحنا بولس الثاني يَقصد بصفة خاصة تلك المواقف في *"رسالة الفادي"* التي - بحسب أ. أَماتو- تمثِّل " دستورًا للرسالة في الكنيسة المعاصِرة"، والتي بها تصريحات "تقدِّم خطوطًا دقيقة لحلِّ إشكاليات وتساؤلات بَرَزَت في الآونة الأخيرة في أَوساط الحوار النَّظري والعملي بين المسيحية وديانات غير مسيحية"[٥١].

إن *رسالة الفادي*، في إطار الرسالة التبشيرية للكنيسة، وبخاصِّيَّتِها أنها "نحو الأمم"، تُعلِّم بوضوح أنه بالنسبة للإيمان المسيحي لا يمكن اجراء فصل بين الكلمة ويسوع المسيح الذي هو كَيانيًّا شخصٌ واحد غير منقسم: هو الكلمة المتجسد. هكذا أيضًا لا يمكن الحديث عن يسوع التاريخي كمختلِفٍ عن مسيح الإيمان:

إنه لَمِن المُناقِض للإيمان المسيحي أنْ يُفصَل الكلمة عن يسوع المسيح. يؤكد القديس يوحنا بوضوح أن الكلمة الذي "كان في البدء لدَى الله" هو نفسُه الذي "صار بشرًا" (يوحنا ٢/١ و١٤): يسوع هو الكلمة المتجسد، شخصٌ واحد وغيرُ منقسِم. لا يمكن فَصل يسوع عن المسيح، ولا أن نتكلَّم عن يسوع تاريخي قد يكون مختلفًا

---

٤٩- **كل. جيفري**، "اللاهوت المسيحي والحوار بين الديانات"، " مجلة المعهد الكاثوليكي بباريس" ٣٨ (١٩٩٣) ٧٢، المذكور في " نحو لاهوت..."، ٥٠٩.

٥٠- " نحو لاهوت..."، ٥٠٠- ٥٠١. هنا يُقدَّم سؤالٌ وبالتالي طريق محتملٌ يجب إبرازه. ولكن ردّ المؤلف هو الذي يؤسس في النهاية الحوار بين الديانات على " مركزية الملكوت". راجع " نحو لاهوت..."، ٤٨١.

٥١- **أ. أماتو**، "الرسالة المسحية ومركزية يسوع المسيح"، "رسالة الفادي"، إلّي دي تْشِي، تورينو ١٩٩٢، ١٣.

عن مسيح الإيمان. الكنيسة تعرف يسوع وتعترف به على "أنه المسيح، ابن الله الحي" (متى ١٦/١٦). فما المسيح إلا يسوع الناصري، وهذا هو كلمة الله الذي صار إنسانًا من أجل خلاص الجميع. بالمسيح "يَحِلُّ كلُّ كمال الأُلوهيَّة حُلولاً جسديًّا" (قول ٩/٢). و"من مِلْئِهِ نِلْنا جميعًا (يو١/١٦). "الابن الوحيد الكائن في حِضن الآب" (يو١/١٨) هو "الابن الحبيب، الذي نَجَّانا ... فقد حَسُنَ لدى الله أن يحِلَّ فيه الكمال كلُّه وأن يصالح به ومن أجله كلَّ موجود مِمَّا في الأرض ومِمَّا في السماوات وقد حقق السلام بدم صليبه" (قول ١٣/١- ١٤ و١٩- ٢٠). وهذا الطابع الفريد هو الذي يُؤتي المسيح هذا المَدَى المُطْلَق والشامل الذي به، مع وُجودِه في التاريخ، ... يكون الأوَّل والآخِر، والبداية والنهاية" (رؤ ١٣/٢٢) [٥٢].

اِنطلاقًا من التَّميُّز الكَياني المُتَفَرِّد للمسيح، نَتلقَّى مَدلولَه المُطلَق والشامل الذي يجعل منه المخلِّص الأوحد [٥٣] والمركز لتاريخ الخلاص ، هو الذي يترتَّب كلُّ شيء بحسب اِرتباطِه به، والذي "فيه يَجد البشر مِلء الحياة الدينية ، وبه قد صالح الله مع نفسه كلَّ الأشياء (ع ك د،٢)" [٥٤].

بما أن يسوع المسيح هو مركز تاريخ الخلاص، فالعمل الشامل للروح القدس يَتِمُّ منذ الأزَل في اتِّحادٍ مع سرِّ التجسد وسرالفداء [٥٥].

من ناحية أخرى، واتِّباعًا لهدف من أهداف اليوبيل، لا يُمكن الاِقتصار فقط على الأَلْفَي سنة المُنقضِية منذ ولادة المسيح. لا بد من الصُّعود إلى الوراء في الزمن لكي نَستوعب كل عمل الروح القدس حتى من قبل المسيح - أيْ منذ البدء وفي كلِّ العالم، وخُصوصًا في تدبير العهد القديم. فعملُه هذا، عَبْرَ كلِّ مكان وزمان، بل في كل إنسان، قد جَرَى بحسب المخطَّط الأزلي للخلاص، وبالتالي فإنَّه متَّحدٌ اتِّحادًا وثيقًا بسرِّ التجسُّد والفداء، ذلك السر الذي بدَوْره كان له تأثيرُه في المؤمنين بالمسيح المُزْمِع أن يأتي. هذا ماتُثْبِتُه خُصوصًا *الرسالة إلى أهل أفسس* (راجع أف ١/٣-١٤) [٥٦].

إن تَدبير الروح ليس بديلاً لتدبير المسيح؛ كما لا توجد فَجْوة أو فاصل بين المسيح واللُّوجوس، لا على مُستوى الكيان وبالتالي لا على مستوى التدبير. لا توجَد تدابيرُ مختلفة للخلاص: واحد للكلمة - بتَوْصيل ذاته في التاريخ الديني للبشرية - وآخر هو ما تمَّمه يسوع المسيح؛ لا أيضًا تدبير للروح مختلِف عن تدبير يسوع المسيح (والكلمة). إن عمل الثالوث بأكملِه يَمُرُّ عَبر وِساطة يسوع المسيح [٥٧]. إن ما أجراه الروح -وهو الأقنوم والحب

---

٥٢- "رسالة الفادي"، ٦.

٥٣- راجع "رسالة الفادي"، ٥.

٥٤- **يوحنا بولس الثاني**، خطاب إلى الإكليروس الإداري الروماني ، ٢٢-١٢-١٩٨٦، ٤؛ راجع " حوار وبشارة"، ٢٨، وراجع "م د"، ٥.

٥٥- راجع "م د"، ٥٨- ٦٠.

٥٦- "ربٌّ مُحيي"، ٥٣.

٥٧- راجع "م د"، ٣٦- ٣٩. تفحص الوثيقة الوساطة الوحيدة ليسوع في العهد الجديد وتَختم هكذا: "لا افتراضَ حُدود لإرادة الله الخلاصية، ولا الاِعتراف بواساطات مُوازية لوساطة يسوع، ولا نَسْب تلك الوساطة الشاملة للّوجوس الأزلي غير المطابِق ليسوع، يُمكن اتِّساقُها مع بَلاغ العهد الجديد". "م. د."،٣٩.

والهِبة الذي فيه يوَصِّل الله الواحد والثالوث ذاته للبَشر - وسوف يُجريه في الشعوب وفي الثقافات والديانات طَوال الدُّهور، وإنْ كان ذلك يَتِمُّ بكَيْفِيَّات متنوّعة: فذلك العمل مركزُه هو يسوع المسيح ويَرتبط به هو.

ذلك الروح هو نفسُه الذي عمل في التجسد وفي حياة وموت وقيامة يسوع، ويعمل في الكنيسة. إذًا فهو ليس بديلاً للمسيح ولا يملأ نوعًا من الفراغ، كما يُفترَض أحيانًا، بين المسيح واللُّوجوس. فكل ما يجريه الروح في قلوب البشر وفي تاريخ الشعوب وفي الثقافات والديانات، ويقوم بدور تَحضيري للبشارة (راجع *نورٌ للأمم*، ١٦) ولا يَسَعُه إلاَّ وأن يُشير إلى المسيح، أيْ إلى الكلمة الذي صار جسدًا بفعل الروح، "لكي، بِكَوْنه الإنسانَ الكامل يُخلِّص الجميع ويُلَخِّص في ذاته كلَّ شيء" (*فرحٌ ورجاء*، ٤٥؛ *ربٌّ محبي*، ٥٤) [٥٨].

بالتالي، فسَبيل الخلاص يمُرُّ دائمًا بيسوع المسيح.

"مع ذلك، فإنَّ كل ما قُلتُه أَعلاه لا يبرِّر الموقف النِّسبي للذين يرَوْن أنه يمكن أن يُوجد في أيَّة ديانة سبيلٌ للخلاص قد يَكون مستقلاً عن الإيمان بالمسيح الفادي، ويظنون إذًا أنَّ الحوار بين الديانات يجب أن يتأسس على ذلك التنازل المُبْهَم. ليس في هذا مَكْمَن الحَلّ - المُوافق للإنجيل - لمَسْألة خلاص من لا يَعتنق قانونَ الإيمان المسيحي. علينا بالعكس أن نتمسَّك بأن طريق الخلاص يمُر دائمًا بالمسيح، وبالتالي بأنَّ مُهِمَّة التعريفِ به وتحبيبِه لدى الناس تَعود على الكنيسة وعلى مَرسَليها في كل زمان ومكان وفي كل ثقافة. بعيدًا عن المسيح، Þلا خلاصَ لكمÝ، كما كان القديس بطرس يُعلِن أمام مجمع رؤساء الكهنة منذ التبشير الرَّسولي..." [٥٩].

ذلك يَصلُح كذلك لِكل الناس حتى الذين يَجهَلون الإنجيل:

"مِن المُهِمّ التأكيد على أن سبيل الخلاص، الذي يَسْلُكه الكثيرون الذين يجهلون الإنجيل، ليست سبيلاً خارجًا عن المسيح وعن الكنيسة. إن المشيئة الخلاصية الشاملة مرتبطة بوِساطة المسيح الوحيدة. تُبَيِّن ذلك الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: Þ... الله مخلِّصُنا، فإنه يريد أن يَخلُص جميع الناس ويبلغوا إلى معرفة الحق، لأن الله واحد، والوسيط بين الله والناس واحد، وهو إنسان، أيْ المسيح يسوع الذي جاد بنفسه فِدًى لجميع الناسÝ (١تيم ٢/٣ب - ٦أ). ويُعلن بطرس ذلك حين يقول أنْ "لا خلاصَ بأحدٍ غيره"، ويسمِّي يسوع "رأس الزاوية" (أعمال ٤/١١-١٢)، مبيِّنًا دور المسيح الذي لا غِنًى عنه كأساس للكنيسة" [٦٠].

المسيحيون يُدركون هذا، والآخَرون يَجهلونه، بينما الخلاص يتحقق دائمًا بعمل الروح، الذي هو روح المسيح، وبالمشاركة في السِّر الفِصْحي.

---

٥٨- "رسالة الفادي" ٢٩.

٥٩- "كرازات..." ١٩٩٥/٥/٣١، ٢.

٦٠- نفس المرجع، ٣. راجع: "للمؤمنين في اللقاء الاسبوعي العام" ١٩٨٦/١٠/٢٢، ١: "... انَّما ذلك لأجل أنَّ الجميع، منذ بدء التاريخ، مُهيَّؤون للمسيح...".

الديانات تُعِين أعضاءها بواسطة الخير المزروع بداخلها من الروح - أيْ بُذور الكلمة - حتى يستجيبوا إيجابيًّا لدعوة الله [٦١].

جاء المسيح في العالم لأجل كلِّ هؤلاء الشعوب، وفَداهم جميعًا، ومن المؤكَّد أنَّ لديه طُرُقُه للوصول إلى كلِّ واحد منهم في الحَقْبة الحالية الآخِرَوِيَّة - النَّهْيَوِيَّة escatologica - من تاريخ الخلاص. في الواقع، كثيرون في تلك الديانات يقبلونه، وعددٌ أكبر أيضًا لديهم ايمانٌ ضِمنِيٌّ (راجع عبرانيين ٦/١١) [٦٢].

**٣- الحوار بين الديانات ورسالة التبشير.**

*٣- ١- الحوار بين الديانات: "جزءٌ" من الرسالة التبشيرية*

بينما تُعَمِّق الكنيسة كونَها سِرًّا شاملاً للخلاص (*نورٌ للأمم*، ٤٨)، وإذْ تنطلق من رؤية العالم "كخَريطة من الديانات المتنوِّعة" (*فادي الإنسان*، ١١) - بحسب ما تَقتضيه الحالة الطارئة والحَسَاسية الحالية في العالم المعاصِر - فهي تُجدِّد التزامَ رسالتِها التبشيرية التي تتميَّز بالاِنفتاح وبالحوار.

إنَّ الأساس - كما أشرنا إليه قبلاً - يتمثَّل في خطة الله، مما يَعني: أنَّ الله يدعو إليه كل الناس قاصدًا أن يُبَلِّغهم مِلءَ إعلانه عن ذاته ومِلء حبِّه؛ وهو لا يُقَصِّر في جعل نفسه حاضرًا بأشكال عديدة، لا فقط للأفراد بل أيضًا للشعوب بواسطة خَيراتهم الروحية التي تمثِّل الديانات تعبيرات رئيسية وأساسية عنها، على الرغم من احتِوائِها على Þ فَراغات ونَواقص وأخطاءÝ [٦٣].

على ضَوء تدبير الخلاص هذا - إذا اعتبرناه مِثْلَ حوار خلاصي يُجريه الله مع كل البشر- يمكن اكتساب مفهومٍ أوسع لرسالة الكنيسة التبشيرية التي يُكَوِّن الحوار بين الديانات جُزءًا منها.

هذا التصريح، بالطريقة التي عبَّرنا عنه بها، هو مَكْسَب خَطير الأهمِّية نِلناه من التعليم الرسمي للبابا يوحنا بولُس الثاني عن لاهوت الحوار بين الديانات، وهو مَكسب غَنِيّ بالإمكانيات المُتاحة وبالمُتَرتِّبات.

البابا يَذكر ذلك في مناسبات متنوِّعة. في الاجتماع العام للسِّكرتارية الخاصة بغير المسيحيين، بمناسبة الدراسة حول موضوع "الرسالة والحوار" التي تَعَمَّقت فيها السكرتارية، مِمَّا نَتَجَ عنه إصدار وثيقة "موقف الكنيسة تُجاه اتباع ديانات أخرى، تأمُّلات وتَوجيهات حول الحوار والرسالة"، بتاريخ ١٩٨٤/٥/١٠، علَّم البابا أنَّ

---

٦١- راجع "حوار وبشارة"، ٢٩.

٦٢- "على عتبة ..."، ٩١. راجع "كرازات..." ١٩٩٩/٥/١٩، ٤: "... مع وَعْيِنا بأن عملَ المسيح وروحِه موجودٌ فعلاً وسرِّيًّا في الكثيرين العائشين بصِدق خبرتَهم الدينية".

٦٣- "رسالة الفادي"، ٥٥.

"الحوار يَندرج تحت رسالة الكنيسة الخلاصية، ولذلك فهو حوار خلاصي" [٦٤]. يَعود بعد ذلك ويُكرِّر نفس الفكرة أيضًا للاجتماع العام لنفس السكرتارية، في ١٩٨٧/٤/٢٨، لكن هذه المَرَّة في إطار اختيار موضوع "الحوار والبشارة بالإنجيل" لدراستها [٦٥]، ويقول "لو أن الحوار يمثل عُنصرًا من عناصر رسالة الكنيسة، فإن إعلان عمل الله الخلاصي بسيدنا يسوع المسيح هو عُنصر آخر منها" [٦٦]. نَذكر أخيرًا النصَّ الأكثر أهمية من الرسالة العامة "*رسالة الفادي*" التي تاريخها ١٩٩٠/١٢/٧: "إن الحوار بين الديانات هو جزء لا يَتجزَّأ من رسالة الكنيسة التبشيرية" [٦٧].

بما أنَّ الحوار بين الديانات هو جزء من رسالة الكنيسة التبشيرية، فتترتَّب على ذلك نتيجتان أساسيَّتان:

- أنَّ الحوار يشترك في أساسِ الرسالة التبشيرية ذاتِه، أيْ في أساس عمل الثالوث الخلاصي، وهو بذلك يُمثِّل حوارًا خلاصيًّا. فمِن خلال نُموِّ الحوار بين الديانات، تُواصل الكنيسة وتُساهم في الحوار الخلاصي الإلهي [٦٨].

- أنَّ الحوار بين الديانات يشترك بطريقة أصليَّة داخلية في القوة الحركِيَّة (الدِّينامِيكية) الواحدة التي للرسالة التبشيرية، التي تَصْبو إلى تَبليغ الحقيقة الخلاصية؛ وهو بالتحديد يدخل في إطار واحد مع إعلان البشارة ومع المكوِّنات الأخرى لتلك الرسالة الوحيدة لدى الكنيسة التي هي تَوْحيدية ومُركَّبة في نفس الوقت.

*٣-٢- عناصر متمِّمة للحوار بيم الديانات*

إنَّ اتِّصال الكنيسة بعالم الديانات، المتأسِّس على الحُضور الشامل للروح، يجب أن يَتحوَّل إلى حوار. ذلك الحوار يَقصد - بشكل أكثر عُموميَّةً - مَوقفَ احترامٍ ووِدٍّ يجب ان تتشرب به الرسالة التبشيرية بأكملِها[٦٩]، أيْ يَقصد "روحًا حِواريًّا".

ولأجل تَحديد أكثر نقول أنَّنا عندما نتحدَّث عن الحوار بين الديانات كجزء من الرسالة التبشيرية، فالمقصود هو "مُجمل العِلاقات بين الديانات، الإيجابية البنَّاءة، مع أشخاص وجماعات من عقائد أخرى بهدف تعارف وإغناءٍ متبادَلَيْن (*الحوار والرسالة*، ٣)، في طاعة للحق وباحترام للحرِّية. وذلك يتضمَّن الشَّهادة، كما يتضمَّن اكتشافًا للقَناعات الدينية لدَى الآخَر" [٧٠].

---

٦٤- **يوحنا بولس الثاني**، إلى الاجتماع العام للسكرتارية الخاصة بغير المسيحيين، ١٩٨٤/٣/٣، ٥؛ راجع"حوار وبشارة"، ٢.

٦٥- صدرت عنه الوثيقة المذكورة قبلاً: "حوار وبشارة".

٦٦- **يوحنا بولس الثاني** " إلى الاجتماع العام للسكرتارية الخاصة بغير المسيحيين"، ١٩٨٧/٤/٢٨، ٥.

٦٧- "رسالة الفادي"، ٥٥.

٦٨- راجع: "حوار وبشارة"، ٣٨-٣٩.

٦٩- راجع: "حوار وبشارة"،٩.

٧٠- "حوار وبشارة"، ٩.

مع كلِّ هذا، فإن العُنصر الأساسي للحوار بين الديانات يتمثَّل في كونه مَنهَجًا ووسيلةً لتَعارفٍ وإغناءٍ متبادَل..." [٧١] يَتضمَّن الشَّهادة المتبادَلة.

إن وثيقة *"عِلاقات الكنيسة بالأديان غير المسيحية"* (Nostra Aetate)، التي لها قيمة شديدةُ الأهمِّية بالنسبة لهذا الموضوع - رَغْمَ كونها قصيرة - تَحتَوي على تأكيدات محدَّدة بخصوص جَوْهر الحوار: إن الكنيسة الكاثوليكية تَنظر باحترام صادق للخير وللحق اللَّذَيْن في الديانات، بينما هي في نفس الوقت تُعلن يسوع المسيح ؛ وهي تَحُثُّ أبناءها على " أنْ يستفيدوا من الأحاديث ومن التعاون مع أَتباع الديانات الأخرى، - التي لا يَكُفُّون فيها عن الشَّهادة للإيمان وللحياة المسيحية - لكي يتعرَّفوا ويُحافظوا ويُثيروا تلك الخيرات الروحية والأدبية في تلك القِيَم الإجتماعية الثقافية التي يَجدونها لديهم" [٧٢].

كلُّ ما يعمله الروح القدس في الإنسان لَيَسْتَدْعى احترامًا عميقا [٧٣]. إن الكنيسة بواسطة الحوار تَكتشف وتَتعرَّف في الديانات على "حُضور المسيح وعلى عمل الروح" [٧٤]، وتَتعاون بالحوار مع العمل الشامل الذي لِروح المسيح [٧٥].

إنَّ الإلتزام بالحِفاظ على القِيم الدينية يَتمُّ بالشَّهادة المتبادَلة بهدف التَّقدُّم المشترَك في مسيرة البحث والخِبرة الدينية" [٧٦]. يُوجد واجبٌ أساسيٌّ في الحوار بين الديانات هو أن يُساعد المؤمنون بعضُهم البعضَ على تَعميق التزامِهم الديني وعلى الرَّدِّ على نِداء الله الشخصي الذي "يَمرُّ دائمًا - كما يُعلنه إيمانُنا - من خلال وِساطة يسوع المسيح وعملِ روحه" [٧٧].

من خلال الحوار، يقوم مؤمنو الديانات المختلفة بشَهادة متبادَلة، ويساعد بعضُهم البعضَ على مَعيشة القِيم البشرية والروحية التي لدَى كلٍّ منهم لأجل بِناء عالم أكثرَ إنسانيةً وعدلاً وأُخُوَّة [٧٨].

ليس من النادر أن تَجد الكنيسة في الحوار الشكلَ الوحيد للشَّهادة للمسيح ، مُدركةً أنَّ عددًا غيرَ قليل من المرسَلين و الجماعات المسيحية يَجدون في الطريقِ الصَّعْب - وغيرِ المفهوم في الغالب - الوسيلة الوحيدة لتقديم شَهادة صادقة للمسيح و خدمة سَخِيَّة للإنسان [٧٩] .

---

٧١- "رسالة الفادي"، ٥٥.

٧٢- ع. ك. د.، ٢. راجع " الحوار والرسالة"، ٢٨-٣٤.

٧٣- راجع "رسالة الفادي"، ٥٦.

٧٤- "رسالة الفادي"، ٥٦.

٧٥- راجع "حوار وبشارة"، ٤٠.

٧٦- "رسالة الفادي"، ٥٦.

٧٧- "حوار وبشارة"، ٤٠.

٧٨- راجع "رسالة الفادي" ، ٥٧، و راجع " للمؤمنين في اللقاء العام" يوم ١٩٨٦/١٠/٢٢، ٤.

٧٩- "رسالة الفادي"، ٥٧.

إن المجالَ الذي ينفتح أمام الحوار بين الديانات لَشاسع؛ و ذلك الحوار له قيمة في ذاته، و هو يَكتسب استعجالاً مُلِحًّا في الظروف الحالية .

*٣-٣- الحوار و ارتباطُه بتَبليغ البشارة*

أخيرًا، و في سَعْينا إلى "تقديم" العناصر الأساسية والرئيسية للحوار، لا بُدَّ وأن نَعود للعِلاقة فيما بين الحوار و تبليغ البشارة .

إن البَيان حول *علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية (Nostra Aetate ، في عَصْرِنا)* ، بعد أن اعترف بقيمة الديانات و بالإحترام الواجب لها نتيجةً لذلك ، يؤكد مباشرة على ضرورة التبليغ:

"غير أنَّها تُبَشِّر بِلا انقطاع بالمسيح الذي هو Þالطريق و الحَقُّ والحياة Ý (يوحنا ٦/١٤)، و فيه يجب على الناس أن يَجدوا مِلء الحياة الدينية ، و به صالَح الله مع نفسِه جميعَ الأشياء " [٨٠].

كذلك في *"رسالة الفادي"* ، في البُنود المخصَّصة للحوار بين الديانات، وبعد أن عَرَّفه مباشرة، يتناول البابا علاقة هذا الحوار مع التبشير. إنهما لا يَتعارضان بل بالعكس يُحافظان على "روابط خاصة" حيث أن الحوار يُمثِّل أَحدُ التعبيرات الخاصة بالتبشير: "إن الحوار هو جُزء من الرسالة التبشيرية الخاصة بالكنيسة... وهو لا يتعارض مع الرسالة *تُجاه الأمم*، بل له على العكس روابط معها وهو أحد التعبيرات عنها.

... كلُّ ذلك أكَّد عليه المجمع والتعليم الرَّسْمي التالي له باستفاضة، مشدِّدين بِثَبات على أن الخلاص يأتي من المسيح وأن الحوار لا يُغني عن التبشير" [٨١].

بهذا تَتحدَّد بكل وضوح العلاقة التي يجب أن تتواجد بين الحوار والتبليغ بالبشارة:

"على ضَوْء التدبير الخلاصي لا ترى الكنيسة تَناقُضًا بين البشارة بالمسيح والحوار بين الديانات؛ لكنها مع ذلك تشعر بضرورة تشكيلِهما في نِطاق رسالتها *تُجاه الأمم*. ينبغي فعلاً أن يحافظ هذان العنصران على الرِّباط الحميم بينهما، و في نفس الوقت أيضًا على التَّمييز فيما بينهما، و بهذا لا يَختَلِطان ولا يُستخدمان، ولا يُعتبران مساويَيْن كما لو كانا قابلَيْن للتبديل فيما بينهما" [٨٢].

لا يوجد إذًا "تناقض" يؤدِّي لأن يُلغي أحدُهما الآخر، بمعنى إمَّا حِوار وإمَّا بِشارة، بل كِلاهُما يمثِّلان عنصرين "مكوِّنَيْن" للرسالة التبشيرية، التي هي حوار وبشارة.

---

٨٠- ع . ك . د ، رقم ٢.

٨١- "رسالة الفادي"، رقم ٥٥.

٨٢- نفس المرجع.

يشرح البابا بطريقة ملموسة أكثر أنه، على الرغم من أنَّ لديهما فيما بينهما "رِباط حَميم"، فهما يُبْقِيان على "الإختلاف فيما بينهما". بما أنهما مختلفَيْن، لا يمكن أن "يَختلط" أحدُهما بالآخَر؛ هما أيضًا "لا يَستخدم أحدُهما الآخر" لأن كُلاً من الحوار و البشارة له قانونُه المُنَظَّم الخاص به، و له قيمتُه الخاصة وغايتُه الخاصة؛ فهما لَيْسا "متساويَيْن" لأنهما، على الرَّغم من كونهما عنصرَيْن أصيلَيْن ومشروعَيْن وضروريَّيْن للرسالة التبشيرية، فهما لا يَتواجدان على ذاتِ المستوَى [٨٣].

نتيجةً لذلك، فإن رسالة الكنيسة لا يُمكنها أن تتجاهل الحوار، و لا أن تُختَصَر إلى جَعْلِها فقط حوارًا: "إن الحوار ... لا يُكَوِّن رسالة الكنيسة بأكملِها، وتلك الرسالة لا يَسَعُها أن تَستبدِل تَبليغَ البشارة بشيءٍ آخر"[٨٤]. لقد اِدَّعَى بعضُ اللاهوتيين محاولة تحقيق هذا الإستبدال، أو على الأقل الإقْلال من شَأْن تبليغ البشارة بإعْلاء شأن الحوار. "خلال السنوات الماضية، دَفع البعض بأنَّ الحِوار مع الناس المتديّنين يَتعارض مع تبليغ البشارة الذي هو الواجب الأوَّلي لرسالة الكنيسة الخلاصية " [٨٥].

إن *رسالة الفادي* تضع أساسًا لضرورة تبليغ الكنيسة للبشارة هو حقيقة أنَّ الخلاص يأتي من المسيح، وبالتالي فَ"الحوار لا يُغني عن التبشير"؛ و لهذا فوجود قِيم إيجابية في الديانات المتنوعة، ومن ضِمْنِها احتمال اشتراك أعضائها في خلاص المسيح، ذلك لا "يُنْقِص من واجب الكنيسة وإصرارها على أنْ تُنادي بدون تردُّد بيسوع المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة، و لا تُلغي أبدًا الدَّعْوة للإيمان وللعماد التي يريدها الله لكل الشعوب " [٨٦].

قُلنا فيمَ سبق أنهما يَتميَّزان فيمَ بينَهما مع احتفاظِهما برِباط وَثيق، لأنهما من مكِّونات الرسالة الوحيدة للكنيسة: إنهما يساهمان في الحركة الحَيَوية التي لرسالة التبشير التي يمثل تبليغ البشارة على الدَّوام قِمَّتَها ومِلْئَها. وقد كتب بولُس السادس في الإرشاد الرسولي *التبشير بالإنجيل* قائلاً: "إن التبشير يحتوي دائمًا -كأساس ومَركز وأيضًا كَقِمَّة لِنشاطِه – على إعلانٍ واضح أنه بالمسيح يسوع، ابن الله الذي تَأنَّس ومات وقام، يُعْرَض الخلاص لكل إنسان كهِبَة مَجَّانِية من نِعمة الله ذاتِه ومن رحمتِه" [٨٧]. يَبقَى الحوار إذًا مفتوحًا بمعنى أنه "يَتَوَجَّه" نحو تبليغ البشارة: "يَظَلُّ متوجِّهًا نحو تبليغ البشارة" [٨٨]، فبدون ذلك بعينِه كأساس ومركز وقِمّة "تَفقد" كلُّ الأشكال الفِعليَّة الأخرى للتبشير "تَرابُطَها وحَيَوِيَّتَها" [٨٩].

---

٨٣- راجع "حوار و بشارة"، رقم ٧٧.

٨٤- "حوار و بشارة"، رقم ٨٢.

٨٥- "كرازات ..." ٢١-٤- ١٩٩٩، رقم ٣.

٨٦- "رسالة الفادي"، رقم ٥٥.

٨٧- "التبشير بالإنجيل"، رقم ٢٧؛ راجع "حوار و بشارة"، رقم ٧٥.

٨٨- "حوار و بشارة"، رقم ٨٢.

٨٩- "حوار و بشارة"، رقم ٧٦.

وثيقة *رسالة الفادي* تقدِّم لنا معلومة قَيِّمة جدًا لأجل فَهم نوع العِلاقة الخاصة بالحوار وبالتبليغ: علينا اعتبار تلك العلاقة "على ضَوء التَّدبير الخلاصي" [٩٠].

من ناحية - كما قلنا سابقًا - فحوار المسيحيين مع الناس المتدِّينين الذين لديهم معتقَدات مختلِفة يتأسَّس "على الاقتناع بأن الله ما بَرِح يُعِدُّ كلَّ الناس فعلاً للخلاص" [٩١]. فالله لا يُقَصِّر في جَعْل نفسِه حاضرًا بأشكال عديدة، لا فقط للأفراد بل أيضًا للشعوب بواسطة خَيْراتِهم الروحية التي تُمَثِّل الديانات تعبيرات رئيسية وأساسية عنها، على الرَّغم من احتوائها على "فَراغات ونَواقص وأخطاء" [٩٢].

من ناحية أخرى، يتأسس تبليغ البشارة على أنَّ "الله يدعو إليه كل الناس قاصدًا أن يُبَلِّغهم مِلء إعلانِه عن ذاتِه ومِلء حبه"، لأنَّ "الخلاص يأتي من المسيح" [٩٣].

لكنَّ واجبَ الحوار، على الرَّغم من اختلافه عن التبليغ، ليس بِمُنْفَصِل عنه، و لا عملُ الله في الديانات بِمُنْفَصِلٍ عن عملِه الخاص الذي يعملُه في الكنيسة. إنَّما الحوار - بتَحديد أفضل - يَنْزع إلى تبليغ البشارة الذي هو بالحَقِّ ذَرْوَة العمل التبشيري، بطريقة مُماثِلة للَّتي بها يكون عملُ الله الشامل بواسطة بُذور الكلمة و بحضور الروح القدس نازِعًا و مُهَيِّئًا ليسوع المسيح.

بُذور الكلمة هي "إشارة" مَوْضوعِية في البشر للوَحدة السِّرِّية للجِنس البَشري المَوْجودة بحُكْمِ المُخَطَّط الإلهي، و التي بها يُشارك كل الناس في الخليقة و في الفداء [٩٤]. فَتَهْيِئةُ كلِّ البشر لوَحدة شعب الله في يسوع المسيح لها " قيمة حقيقية ومَوضوعية " [٩٥].

لهذا فالحوار بين الديانات يَستلزم اكتشافًا و سَنَدًا لعمل الروح الذي يعمله بواسطة بُذور الكلمة في أعضاء التقاليد الدينية. فبدون المَساس بِتَمَيُّزِه وبغايته المباشرة يَتوجَّه الحوار بين الديانات - كجزءٍ من كُلٍّ له مركزُه الخاص - نحو التبليغ، تمامًا كما تكون بُذور الكلمة بالنسبة ليسوع المسيح.

هكذا: نستطيع القَوْل بأن الإيمان بطريقة مسيحية يعني القُبول والإعتراف والتبليغ بيسوع المسيح الذي هو "الطريق والحق والحياة " (يوحنا ٦/١٤) بقَدْرٍ و مِلْءٍ أكبر كُلَّما بَرَزَت في قِيَمِ الديانات الأخرى علاماتٌ أو انعكاساتٌ أو شِبهُ تَخْميناتٍ عنه [٩٦].

---

٩٠- "رسالة الفادي"، رقم ٥٥.

٩١- "كرازات ..." ٢١- ٤- ١٩٩٩، رقم ٣.

٩٢- "رسالة الفادي"، رقم ٥٥.

٩٣- نفس المرجع.

٩٤- راجع **يوحنا بولُس الثاني**، "خطاب للإكليروس الإداري الروماني"، ٢٢- ١٢- ١٩٨٦، رقم ٥.

٩٥- **يوحنا بولُس الثاني**، "خطاب للإكليروس الإداري الروماني"، ٢٢- ١٢- ١٩٨٦، رقم ٧.

٩٦- "كرازات ..."، ٥- ٦- ١٩٨٥، رقم ٤.

نتيجةً لذلك، "ففي الحوار بين الديانات لا يُسلَك مَسْلَك التَّنازل عن تَبليغ البشارة، بل مَسْلَك الرَّدّ على نداءٍ إلهي؛ فالتَّبادُل والتَّشارك يَقودان إلى شَهادة متبادَلة حول الرؤية الدينية التي هي لَدَى كُلِّ واحِدٍ، وإلى مَعرِفة مُتَعَمِّقة للقَناعات لَدَى الآخر، و إلى تَفاهُم حول بَعضِ القِيَم الأساسية" [٩٧].

**خاتِمة**

نحن نعتقد بأنَّ الموقف الجديد من الحوار بين الديانات من الضَّروري أن نُحافظ فيه قبلَ كلِّ شيء على "روح" المجمع الفاتيكاني الثاني، في مَظْهَرِه المُزدوَج أيْ بأمانتِه وبانفتاحِه، بِحَسَب تعليم البابا يوحنا بولُس الثاني حين قَدَّم تفسيرًا ليومٍ مشهورٍ، ألا وهو اليوم العالمي للصلاة لأجل السلام، الذي كان في ٢٧–١٠–١٩٨٦.

و المِفتاح المناسب لقراءة حَدَثٍ كبيرٍ كهذا نَجِده في تعليم المجمع الفاتيكاني الثاني الذي يدمِج بشكلٍ مُذْهِلٍ بين الأمانة الصارِمة لما أعلنه الكتاب المقدَّس وللتقليد الكَنَسي، وبين إدراك احتياجات وهُموم زمنِنا المُعاصِر التي تُعَبِّر عنها "عَلامات" فَصيحة (راجع *فَرَحٌ ورجاء*، رقم ٤).

اِنطلاقًا من هَوِيَّتِها، ومُتَأَسِّسَةً عليها، على الكنيسة أن تَزيد من اِلتزامها في مَجال الحوار بين الديانات "الذي اصطَبَغ بإلحاحٍ جديد و فَوْري في الظرُّوف التاريخية الحالية" [٩٨]. و يُمَثِّل اليوبيل (يوبيل عام ٢٠٠٠) فرصةً سانِحة قَيِّمة لهذا الغَرَض.

---

٩٧- "كرازات ..."، ٢١- ٤- ١٩٩٩، رقم ٣.

٩٨- **يوحنا بولس الثاني** ، "إلى الاجتماع العام للمجلس الحبري للحوار بين الديانات"، ١٣- ١١- ١٩٩٢، رقم ٢.